الخيط الرفيع الذي يربط أوكرانيا بالبحر الأبيض المتوسط

مداخلة رئيس مؤسسة ميد أور، ماركو مينيتي، بمناسبة توقيع مذكرة تعاون بين جامعة فوجّيا وميد أور، يوم الجمعة 22 أبريل 2022

أود في البداية أن أشكركم على حضوركم اليوم، وحضور السلطات الذي أقدره وأثمنه كثيرا. كما أشكر جزيل الشكر جامعة فوجيا وعميدها على فكرة بناء هذا التعاون الذي أعتبره مهمًا للغاية. عندما التقيت قبل بضعة أسابيع بعميد الجامعة الموقر في مقر مؤسسة ميد أور، كان المسار آنذاك يبدو طويلا لكن بفضله تم اختصاره للغاية، واليوم نستطيع توقيع اتفاقية التعاون هذه التي أعتبرها مهمة بشكل خاص.

وأود أن أعبر عن امتناني أيضا لحضور وفد من التمثيل الطلابي الجامعي، وهو تمثيل يحظى بعضوية في الهيئة الأكاديمية، لأنني أعتقد أن مشاركة الطلبة في هذا المشروع أمر أساسي.

ما هو المشروع؟ وما هي الفكرة؟ إنني مقتنع أشد الاقتناع - خاصة في الوقت الحالي حيث إن الاهتمام كله مركز على الحرب القائمة في قلب أوروبا - أن جزءاً أساسياً من تاريخ العالم في العشرين عامًا القادمة سيتم تحديده في البحر الأبيض المتوسط وفي العلاقة مع إفريقيا والشرق الأدنى والأقصى. لا تظنوا أن ثمّة تناقض في الأمر، بل هناك خيط رفيع يربط ما يحدث الآن في أوكرانيا بما يحدث وقد حدث وما سيحدث في البحر الأبيض المتوسط.

أود فقط أن أذكر ثلاثة مواضيع رئيسية:
تسببت الحرب في أوكرانيا، من بين أمور أخرى، في انفجار قضية إنسانية ضخمة.. أزمةٌ إنسانية مأساوية في قلب أوروبا. في الوقت الذي نتحدث فيه، يوجد أكثر من خمسة ملايين لاجئ غادروا أوكرانيا واستقبلتهم أوروبا. استقبلت إيطاليا حوالي مئة ألف منهم، وهذا رقم ليس بالقليل.

الموضوع الثاني يتعلق بأزمة الغذاء. قد تتساءلون: ما علاقة أزمة الغذاء بأوكرانيا؟ العلاقة ماثلة وحاضرة ولسبب بسيط للغاية: لأننا الأقرب إلى إفريقيا. وهذا أمر له تأثير على إيطاليا، ولكن تأثيره على بعض دول شمال إفريقيا مأساوي حقا. هناك اعتماد مباشر على الإنتاج الروسي والأوكراني من الحبوب، وهذا ينعكس على إنتاج الغذاء. نحن نقطن في مناطق تنتشر فيها صناعة المواد الغذائية وإنتاج الحبوب. من الواضح أن توقف التجارة - وربما إنتاج القمح في يوم من الأيام - سيكون له تداعيات لا يمكن الاستهانة بها. ولكن كون إيطاليا إحدى دول مجموعة السبع فلديها المقومات لإدارة الأزمة، أما دول شمال إفريقيا فهي شديدة الاعتماد على الإنتاج الأوكراني والروسي من الحبوب، إلى نسبة قد تصل لحوالي 90٪ لبعض هذه الدول.

الموضوع الثالث يتعلق بأزمة الطاقة. عند اندلاع الحرب في أوكرانيا، اكتشفنا حقيقة أن أوروبا تعول استراتيجيا على إنتاج الطاقة الروسي. وهذا الاعتماد هو استراتيجي إلى درجة أننا اليوم عالقون في تناقض دراماتيكي: فأوروبا ضد الحرب وضد الاحتلال الروسي، ومع ذلك فهي غير قادرة على تطبيق العقوبات بشكل كامل.. لأنها لو طبقتها كاملةً إلى حد فرض حظر شامل على النفط والغاز الروسي، فسيكون لذلك عواقب مباشرة على اقتصاد أوروبا وحتى على حياتها. لذلك فنحن أمام تناقض كبير. لقد أرسلت أوروبا خلال الستين يوما الماضية تمويلات لأوكرانيا بقيمة مليار يورو، وفي نفس الوقت استمرت في دفع 35 مليار يورو للغاز الروسي، أي حوالي مليار يورو يوميًا.

أتدركون حجم هذا التناقض الكبير؟ إنها إشارة تدل على الترابط المتشابك في الاقتصاد العالمي. العالم مترابط أكثر مما نعتقد، حتى الجائحة لم تنجح في إلغاء هذا الترابط. آنذاك كان من المستحيل الخروج من البيوت، ورغم ذلك فإن هذا الترابط لم يتوقف لأن العالم مترابط بشكل قوي.

لقد كتب الباحث الأمريكي من أصل هندي، باراغ خنّا، كتابًا بعنوان "الترابطغرافيا"، فيه الفكرة بأنه لم يعد من الممكن قراءة الجغرافيا إلا من خلال مبدأ الترابطية، لذلك يجب نتقارب إلى العالم من خلال منهج علمي جديد تقريبًا، وهو علم الترابط. الجغرافيا بدون ترابط لم تعد قابلة للفهم.

الأزمة الإنسانية وأزمة الغذاء وأزمة الطاقة. تنعكس هذه الأزمات الثلاث الكبرى اليوم في البحر الأبيض المتوسط، في العلاقة مع إفريقيا وفي العلاقة مع الشرق الأدنى والشرق الأقصى، وقد تصير أكثر تعقيدًا في الأشهر المقبلة.

دعونا نبسط الأمور أكثر. إذا لم تكن هناك خطة دعم قوية لإفريقيا، فمن الممكن أن نصل في الأسابيع القليلة المقبلة إلى واقع تجد بعض البلدان الأفريقية نفسَها غير قادرة على إنتاج وتوزيع الخبز.
الخبز.. وليس شيئا معقدا. وهذه بلدان شهدت ثورات اجتماعية بسبب ذلك في لحظات من تاريخها لسيت بالبعيدة، لأنه من الواضح أنه إذا لم يكن هناك الخبز، فمن الصعب إدارة العلاقة مع السكان. فإنْ وقعتْ أزمةٌ غذائية، فقد نشهد عودةً دراماتيكيةً للأزمات الإنسانية. ومن ناحية أخرى، نعلم جيداً أن البحر الأبيض المتوسط يقع في مركز أكبر العمليات المتعلقة بتدفقات الهجرة.

تصوروا الآن تزامن أزمة إنسانية كبيرة في البحر الأبيض المتوسط والأزمة الإنسانية القائمة بفعل الحرب في أوكرانيا. ستقع أوروبا محاصرة في مأساة إنسانية، وهو أمر ليس من السهل إدارته. حتى الآن، تعاملت أوروبا بشكل جيد ومتضامن إزاء الأزمة الإنسانية التي سببتها الحرب على أوكرانيا، ولم يتخلف أحد في ذلك.

لقد تحدثتُ عمداً عن مئة ألف من الأوكرانيين الوافدين إلى إيطاليا، لأن إيطاليا البعيدة جداً عن أوكرانيا استقبلت مئة ألف شخص، لكنني بالطبع أعرف جيداً أن العبء الأكبر قد وقع على عاتق بولندا والمجر ودول البلطيق.

ولكن هل نحن متأكدون من أن دول البلطيق ستكون متضامنة بهذا الشكل - كما نحن الآن - في مواجهة تدفق هائل من المهاجرين عبر المتوسط؟ إنها ليست مشكلة متعلقة بالإرادة فقط، بل إنها أيضًا مشكلة تخص الإدارة على الميدان. ففي الوقت الذي يستقبل فيه بلدٌ أوروبي مليوناً ونصف لاجئ، هل يمكن التفكير واقعيا بأنه سيستقبل المزيد القادمين من الخارج؟

أزمة الطاقة. لقد رأيتم أن الحكومة الإيطالية تعمل على تنويع الواردات. إلى أين ذهبت؟ إلى إفريقيا. إلى الجزائر والكونغو وأنغولا. ولكن ثمّة موضوع كبير هنا. أكبر الدول المنتجة للنفط في العالم تطل على البحر الأبيض المتوسط الموسع، أي في شبه الجزيرة العربية. من الواضح أن هناك تُلعب نقطة حاسمة من اللعبة، وهنا معضلة حساسة للغاية هنا.

بعد الأزمة والحرب في أوكرانيا، طالَبَ العالم من الدول العربية المنتمية لمجموعة منتجي النفط "أوبك" – التي سُميت "أوبك بلَس" بعد انضمام روسيا إليها - بزيادة إنتاج النفط: لأنه عندما تقطع العلاقات مع روسيا، فإنك تهمّش أهمية الإنتاج الروسي إذا قُمْتَ بالزيادة في إنتاج البلدان الأخرى، وهذا ما يتمناه العالم. ومع ذلك، كان رد فعل "أوبك بلس" سلبيا برفض الزيادة في إنتاج النفط.

لا يوجد سبب اقتصادي وراء ذلك الرد السلبي، لأنه من الواضح أن الزيادة في الإنتاج تؤدي أيضًا إلى الزيادة في الإيرادات، وهناك بالطبع مَن يراهن أيضا على زيادة سعر النفط (وبالتالي تزيد الإيرادات، حتى لو كنت تبيع بكميات أقل).

المشكلة هنا هي مشكلة سوء تفاهم سياسي، أي أنه يوجد في العالم محورين رئيسيين في الوقت الحالي: محور التضامن مع أوكرانيا، أي المحور الخاص بتلك الدول التي تقول بوضوح أن هناك بلد معتدي (روسيا) وبلد معتدى عليه (أوكرانيا). ثم هناك جزء آخر من العالم يعتبر نفسه بعيدا عن هذه المسألة على الرغم من إقراره بوجود بلد معتدي وآخر معتدى عليه، وهذا المحور يشعر بأنه غير معني بشكل مباشر، ويسمى تقنيًا "محور اللامبالاة".

إنه ليس بالسر الكبير إذا أخبرتكم بأن محور اللامبالاة في هذه اللحظة يشمل غالبية سكان العالم. لماذا يوجد محور اللامبالاة هذا؟ لأنه كما تعلمون عندما تكون هناك لحظات معقدة في التاريخ، فإن كلّ واحد يُحضِر إلى الذاكرة ما حدث سابقا، فيصبح الجميع يقيّمون اللحظة التاريخية باستجلاب تجربة سابقة، فيُقال: "نعم، إنه لأمر مأساوي أن يكون هناك غازي ومغزو، ولكن لماذا لم تهتموا سابقا باعتداءات الإرهاب الدولي على البلاد العربية..؟" أو "لماذا لم تتعاملوا سابقا مع إفريقيا؟

عندما نصل إلى منعطفات التاريخ، فإن موضوع الاشتكاء التاريخي يصبح ذا اعتبار بشكل خاص.

لماذا استعرضتُ عليكم هذه المقدمة الطويلة؟ لأخبركم بشيء بسيط للغاية وهو أننا هنا اليوم للحديث عن التعاون في محيط البحر الأبيض المتوسط. هذا التعاون هو عنصر حاسم للتغلب على هذه اللامبالاة، ولمنع أن تتحول اللامبالاة إلى عدم ثقة. لأننا في لحظة لا نستطيع التفكير بمنطق" اليوم بعد يوم"، وإن فعلنا ذلك فإننا نرتكب خطأ فادحًا. إن الوضع في أوكرانيا يفرض علينا اتخاذ رؤية واستراتيجية، فلا يمكن أن ندير العالم دون أن يكون لدينا رؤية.. منطق "اليوم بعد يوم" يجلب المشاكل فقط. ولا يتوهم أحدكم بأن الأمور تحلحل نفسها بالانتظار.

التعاون يبدأ من مفهوم بأنه إن تواجدت أدوات مثل التعليم العالي، أي التعاون في المجال الجامعي الثقافي وتدريس اللغات، فإن ذلك يجمع الشعوب معًا وليس العكس.

أعطيكم مثالا صغيرا. قمتُ في الأيام الأخيرة بجولة في الدول العربية منها مملكة البحرين. البحرين إحدى دول الخليج الثرية، تنبع قوتها من "حظ جغرافي ميمون". لقد كانوا غير محظوظين لآلاف السنين، وبعد اكتشاف الطاقة والنفط باتوا ميسورين، فما حُرِموا منه لقرون أُعطي لهم خلال عقود قليلة. وأثناء حديثي مع مسؤولي هذا البلد، كنت مقتنعًا باقتراح عليهم شيئا مهما للغاية وهو عزمُنا على إنشاء معهد في إيطاليا لتدريس اللغة العربية، وهذا ما سنفعله من كل بد. ونَعَم، لقد كانوا سعداء بهذا الطرح، ولكنهم قالوا لنا: "لماذا لا نفعل العكس أيضا؟ لماذا لا ندرّس اللغة الايطالية في البحرين؟". اندهشت كثيرا، حيث كنت أستطيع أن أفكر بأي شيء إلا اهتمام البحرين بتعليم اللغة الإيطالية. لقد عدلنا برنامجنا ونحن نعمل الآن لإيجاد سبل لتعليم اللغة الإيطالية في البحرين. أردت فقط أن تدركوا مدى الجاذبية التي نملكها من غير أن نشعر. نحن نعيش كأننا في عالم منفصل.

هناك "فرص" لنا ومهام وأدوار لا نستطيع أن نفشل فيها، لأن هذا الجزء من العالم ينظر إلى إيطاليا كجسر لأوروبا ويبدو أن إيطاليا جسر أسهل للاستخدام لأسباب تاريخية وسياسية وثقافية. وهذا لسبب بسيط للغاية، لأنكم إذا امعنتم النظر في الجنوب الإيطالي، فسترون علامات وجود العرب في إيطاليا. أحيانًا نحن هم مَن لا يعرف ذلك، أما هم فيعرفون. تراثنا القريب منا أحيانا لا نعرفه، أما هم فيعرفونه. ولهذا ينظرون إلينا على أننا محاورون طبيعيون.

وبهذا المعنى وقعنا على اتفاقيتين تعاون لتعليم اللغة الإيطالية خارج الحدود الوطنية، إحداهما مع الصومال. لم يكن الأمر سهلاً بتاتاً، ولكنه مهم للغاية لأن إبرام اتفاقية مع حكومة بلد معقد مثل صوماليا ما بعد الاستعمار هو دليل على الاستثمار في بلدنا. لأنكم تعلمون أنه عندما يكون هناك ماضٍ استعماري فعادة هذا لا يدفع إلى إقامة علاقات مع البلد المستعمر. لكن مع الصومال حدث العكس لأن اللغة الإيطالية هناك هي اللغة الثانية أو الثالثة. كان إنجازا غير متوقع ما قمنا به مع مسؤولي ذلك البلد المهموم بمشاكل معقدة وفي موقع حساس من القرن الأفريقي.. بلد يعاني من الإرهاب وصعوبة السيطرة الميدانية. ولقد انطلق المشروع فعلا، ولكن هل تعلمون ما هو الشيء المدهش؟ إنه الامتداد لتأثير ما أطلق عليه اسم القوة الناعمة، وهي قوة تنتشر أسرع مما يمكن أن نتخيله. فكنا قد وقعنا على الاتفاقية في 21 ديسمبر 2021، وفي 3 يناير 2022 وصلني على الهاتف ملفا الكترونيا عن أول بث باللغة الإيطالية لإذاعة مقديشو. لقد مرت ثلاثون عاما منذ أن توقفت هذه الخدمة الإذاعية. وبطبيعة الحال لم يكن هذا ضمن الاتفاقية، لكن الحكومة الصومالية سرّعت في أن يكون لراديو مقديشو نشرة إخبارية باللغة الإيطالية تعبيرا عن الصداقة. تُبث النشرة الإخبارية الدولية باللغة الإيطالية كل يوم من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة بعد الظهر. وأطرف ما في الأمر هو أن افتتاحية هذه الإذاعة تبدأ بنفس افتتاحية نشرة الاخبار للقناة الإيطالية الاولى. هذا ما كنت أقصده عن الفرص الكامنة ومدى عدم استيعابنا لذلك.

لقد وقعنا في الأيام الماضية على اتفاقية لتدريس اللغة الإيطالية في لبنان. ثمّة أولويات ومشكلات أخرى في لبنان. وأعلم جيداً أن لسنا نحن من يستطيع حلّها، ولكن تبقى هذه المبادرة أمراً مهما. أود أن أذكّر بأن إيطاليا لها في لبنان أهم قوة تابعة لبعثة الأمم المتحدة "يونيفيل". أليست هذه مساعدة؟ أليس من المهم وجود اتفاق لتعليم اللغة الإيطالية في لبنان بينما جنودنا هناك؟ ألیس هذ دليل من أوسع باب على الاعتراف بدور إيطاليا؟ نعم هذا ما أعتقده.

في الختام أود أن أشير إلى اعتبارين: التعليم والتأهيل العاليين.
بينما ونحن نتحدث هنا بمناسبة توقيع الاتفاقية مع جامعة فوجيا، يوجد ثلاثة من زملائكم من مملكة المغرب - شابان وشابة - يتابعون مسار تخرج جامعي في جامعة لويسّ بروما. كان عليكم أن تنظروا إلى تأثرهم وسعادتهم عندما قدّمنا لهم المنح الدراسية. سأذهب إلى المغرب في 24 مايو، الذي لدينا معه تعاون مكثف للغاية، لكن أول ما قلته لهم عندما عرضنا المنح للأصدقاء المغاربة هو أن شرطنا الوحيد أن يلتزم المبتعثين بالعودة إلى بلدهم الأصلي، لأن الشيء الوحيد الذي لا نحتاجه هو "سرقة العقول".

يجب أن نفهم أن قلب العلاقة بيننا وبين إفريقيا، وبين أوروبا وإفريقيا، هو في تهيئة وتأهيل النخب الحاكمة والإدارية المستقبلية في تلك البلاد. لذلك نحن نريد أن نكون أول المساهمين في التعليم العالي ومن الأفضل نوعاً وتأهيلاً، لكن في مقابل ذلك نريدهم أن يرجعوا إلى دولهم لأننا نريد لها أن تحكمها نخب تحس بالمسؤولية تجاه شعوبها. الحقيقة هي أن أفريقيا ليست قارة فقيرة، فنحن نسرد لأنفسنا كماً هائلاً من الهراء عن ذلك. أحيانًا نكون مقنعين إلى درجة أننا في النهاية نصدق ذلك الهراء. الأمر ليس كذلك، فإفريقيا ليست قارة غنية فحسب، بل هي غنية جدًا.
في الوقت التي نتحدث فيه، هناك موضوع كبير يتقاطع العالم بأسره ويخوّفه، وهو ما يسمى بمسألة المعادن النادرة. هذه المعادن هي التي تسمح بتقدم التقنيات الجديدة. إن أردنا تطورًا متوائماً مع البيئة، فنحن بحاجة إلى تلك المعادن النادرة. كل واحد منا لديه هاتف ذكي في جيبه، ومن دون هذه المعادن لا يمكن صناعته.

جزءٌ أساسيٌ من المعادن النادرة يأتي من إفريقيا. هل تعلمون مَنْ هو الممتلك الأول للمعادن النادرة في العالم؟ إنها الصين (وبشوط كبير).. وليست الولايات المتحدة. وهذا يعود إلى أنهم في الأصل ينتجون معادنهم النادرة، وإلى مشروع الشراكات في إفريقيا الذي فكرت فيه الصين منذ زمن طويل.

المحاور الرئيسي للحكومات الأفريقية هو الصين.

لقد وقعت إيطاليا على اتفاقية تعاون مهمة في مجال الطاقة مع الجزائر. وقبل شهرين، كانت الجزائر من أوائل الدول الأفريقية التي أنتجت لقاحا ضد الفيروس كورونا خاصا بها.
فهل كانت براءة الاختراع أوروبية أم أمريكية؟ لا..كانت صينية. أنتم مدركون أن ثمة علاقات متينةٌ جدًا هنا، لأنه إذا سمح أحدٌ لدولة ما بإنتاج لقاح بمفردها لحماية نفسها من الوباء وبالتالي من خطر الموت، فإن العلاقات التي يتم إنشاؤها من الصعب فصلها. المشكلة في إفريقيا ليست في الموارد، بل في النخب الحاكمة في تلك البلدان، الذين أحيانًا ينهبونها وأحيانًا أخرى يكونون غير كفوئين. وبالتالي فإن فكرة بناء مسارات تأهيلية لتلك النخب هي عنصر أساسي ليس لإيطاليا فحسب، بل ولأوروبا كلها. وشخصيا أضيف أن ذلك أساسيٌ للديمقراطيات الغربية.
يسمى هذا فنيا "تلقيح"، أي أنني أقوم بتهيئة الظروف الآن بحيث أنه في غضون خمس إلى عشر سنوات يمكنني حصد علاقات أكثر إيجابية؛ فأعمل بنَفَس طويل من غير الهوس "اليومي والآني" لأن ذلك في العلاقات مع هذه الدول لا يؤدي إلى أي نتيجة.
علينا أن نكسب قلوبهم وعقولهم لإنجاز مشروع عظيم.. وهم مستعدون لذلك لكنهم يريدون الثقة.
يريدون معرفة إذا كان هناك أشخاص على استعداد للاستثمار في الوقت على المدى البعيد.
نحن لدينا مفهوم آخر للوقت.. بالنسبة لنا الوقت هو الحصول على كل شيء وفي الحال، أما هم - ولحسن الحظ - لديهم فكرة أخرى عن الوقت.
هل تعلمون ماذا كان الشعار الصيني عندما كانوا في أزمة دراماتيكية قبل ثلاثة وأربعين عاما؟ "إخْفِ قُدُراتك وانتظر لحظتك". حافظوا على هذه الكلمات ولا تنسوها أبدًا.
هل تستوعبون كيف هي العلاقة مع الوقت في هذا السياق؟ نحن عكس ذلك تمامًا، وأحيانًا ننقل الفكرة بأن قدراتنا أكبر مما هي فعلياً.
وهذا يبعث على الاطمئنان من ناحية، مع أنه قد يسبب القلق في آخرين. ومن ناحية أخرى لا نعرف انتظار لحظتنا. هل تفهمون أن هناك تحديًا ضخمًا، تحديا ثقافيا فكريا؟ إذا لم تَعرِف هذه الأمور فلن تتمكن من فهم هذه الشعوب، وإذا كنتَ لا تفهم هذه الشعوب فلا يمكنك التنافس، وإذا لا تستطيع التنافس فلا يمكنك تقديم بديلا، لأنه من الواضح أنها أنظمة أوتوقراطية بينما نحن أنظمة ديمقراطية؛ وأود أن تُثبّت الديمقراطيات وجودَها في العالم. ومع ذلك، إذا أردنا مواجهة الأنظمة الأوتوقراطية فعلينا أن نفهم نماذج تفكيرها الخاص. فمَنْ لا يعرف هذه الأنظمة لا يستطيع مواجهتها.

أنهي حديثي بمُرْتَأًى أخير يخص اللغات. هناك هدف، لم يتم نصه في الاتفاقية التي أبرمناها مع جامعة فوجيا، لكنه مضمون في إطار تعاون أوسع، وهو إنشاء معهد لتدريس الثقافة واللغة العربية في إيطاليا.
وهذا امرٌ مهم جدا.
أولاً، لأسباب التعاون الدولي: فاللغة العربية جزءٌ أساسيٌ من العالم.
ثانيًا، ثمّة تاريخ لها في تراثنا.

ثالثًا، العنصر الأمني: بمعنى أن تدريس اللغة العربية في إيطاليا اليوم تتناوله الجمعيات المرتبطة بمنطقة معينة، وغالبًا ما تُترك هذه المهمة لأئمة المساجد. الدولة العظمى تقوم بتدريس اللغة العربية عبر المؤسسات الخاصة بها. وفي هذا السياق تعزيز تدريس اللغة العربية في جامعاتنا عاملٌ أساسي ومهم للغاية. هذا جزء من مستقبلنا.

وعليه فأنتم تفهمون أن خلف الأوراق الثلاث التي أمامي توجد رؤية وفكرة.

أعتبر نفسي واعظاً غير مسلح.. أتجول في إيطاليا وأحاول إقناع الناس أن هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به.
لأن هذا هو دور إيطاليا ولأن إيطاليا عليها أن تفكر كيف تكون جسرًا بالنسبة إلى هذه العوالم. إذا لم نلعب نحن هذا الدور في البحر الأبيض المتوسط، فمَنْ يستطيع أن يلعبه؟ ثمّة حقيقة واقعية، أن ربّنا- وأنا رجل مؤمنٌ وليس لدي مشكلة مع من ليس كذلك - وضع إيطاليا في وسط البحر الأبيض المتوسط، ولا فضل لنا في ذلك. فإن كنْتَ في المركز فيجب أن تكون مركزياً. إذا وضعوك في المركز دون أن تكون مركزيا فإنك تفشل في دورك التاريخي، لأن دور إيطاليا "فنيًا" هو أن تكون جسرًا بين الثقافات والحضارات. ولكن بينما كانت هذه الثقافات هامشية قبل مئة وخمسين عامًا فلم تعد كذلك اليوم، لأنه لا يوجد مستقبل لأوروبا دون إفريقيا ولأن إفريقيا اليوم هي مرآة أوروبا. إذا كانت إفريقيا تعيسة فستكون أوروبا تعيسة أيضا.. ولا جدران يمكن بناؤها. التحدي الذي نواجهه هو في إفريقيا. وإذا مرضت إفريقيا، فإن أوروبا بأسرها ستمرض.. وأضيف، العالم بأسره. هل المسألة واضحة؟

عودةً إلى نهارنا اليوم، نحن في إطار تعاون موسع مع جامعة فوجيا، لأن قبل إبرام هذه الاتفاقية قمنا كمؤسسة ميد أور بتوقيع اتفاقية أخرى – ونحن فخورون بشكل خاص لهذا - مع مؤتمر العمداء الإيطاليين. إذن هناك اتفاقية إطارية بين مؤتمر العمداء الإيطاليين ومؤسسة ميد أور، وهناك اتفاقية مهمة - ضمن هذا الإطار- مع جامعة فوجيا، فهذا نموذج منهجي إذا فكرتم في الأمر.

أخيرا، آخر خبر هو أننا وقعنا اتفاقية تعاون أول أمس مع وزارة الخارجية الإيطالية، وفي هذا الصدد ستوفر مؤسسة ميد أور تحليلات تقييمية إلى وزارة الشؤون الخارجية التابعة لبلدنا. إنه ليس من الأمور المعتادة أن يحدث هذا، بل إنه أمر مهم للغاية، أولاً لأن ذلك مجاني، وثانيًا لأنه ليس من المعتاد أن تقدم مؤسسة ما تحليلات لوزارة خارجية. أعتقد أنه أمر مهم جدا وأنا فخور بذلك، لأن هذه هي الفكرة التي احملها عن مؤسسة ميد أور والتي أعتبرها جزءا من منظومة البلد. إنها مؤسسة خاصة ولكنها وُضعت في خدمة منظومة الدولة، وتعكس العلاقة التي تربطها بالجامعات والمؤسسات في بلدنا عاملا مهمًا لجوهر المهام التي تقوم بها.

لقد حاولت أن أشرح لكم بطريقة مبسطة السبب الذي يجعلني أعتبر اتفاقية اليوم مهمة للغاية، ولهذا أنا ممتن أولاً وقبل كل شيء لعميد الجامعة ولكم جميعًا.

شكرا لكم وطاب يومكم.